

شرح قصيدة يا أيها الملك الذي راحتُهُ

تعدُّ هذه القصيدة أشهر قصائد الشاعر عنتره بن شداد، إذ يقال أنَّ عنتره بن شداد كان على علاقة وطيدة مع كسرى وكان مكرماً لديه، فقربه منه وأكرمه في أحد الأيام فكتب له عنتره هذه القصيدة وكان مطلعها: يا أيها الملك الذي راحتُهُ قامت مقام الغيث في أزمايه، وهي من القصائد القصيرة فقد بلغ عدد أبيات القصيدة 16 بيتاً فقط، وقد نظمها الشاعر على البحر الكامل وقافية الهاء المكسورة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة:

- يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ
قَامَت مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَزْمَائِهِ
يا قَيْلَةَ الْفَصَادِ يا تاجَ الْغُلا
يا بَدَرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كِيَوَانِهِ

يمدح الشاعر الملك كسرى مخاطباً إياه فيقول: يا أيها الملك الكريم الذي يحلُّ عطاؤه وسخاء يديه محلَّ المطر في هذا الزمان، أنت قبله من يقصدك طالباً العون والعطاء، وأنت تاج العلياء والمكارم، وأنت أيها الملك بدر هذا الكون الفسيح.

- يا مُخْجِلاً نَوْءَ السَّمَاءِ بِجُودِهِ
يا مُنْقِذَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يا ساكِنِينَ دِيَارَ عَيْسِ إِنِّي
لأَقْبِتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ

وقد أخلج سخاؤك وجودك وكثرة عطائك المطر الغزير الذي ينهمر من السماء، فأنت من تخرج المحزن من أحزانه وتحمل عنه همومه، وتساعده بعطائك الذي لا ينضب، ثم يوجه الشاعر خطابه لقومه من أبناء عيس فيقول: يا أبناء قومي إنني في ضيافة كسرى وقد لقيت عنده من الكرم والضيافة والخير والعطاء الكثير.

- ما لَيْسَ بِوَصْفٍ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي
أَوْصَافُهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رَتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا
بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ

إن جوده لا يوصف بكلمات ولا يمكن أن يحيط به أي شعر، ومهما حاول الشعراء فلن يستطيعوا أن يعطوه حقه في المدح، فقد جمع كسرى في شخصه جميع المعالي والمكارم، وله مجد رفيع جداً تجده في قاعته الكبرى الشهيرة.

- مَوْلَى بِهِ شَرَفَ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ
وَالذَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تِجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامَ جَمِيعُهُمْ
مِنْ بَأْسِهِ وَاللَّبِثُ عِنْدَ عِيَانِهِ

وقد تشرف بهذا الملك العظيم هذا الزمان كله وأهله أيضاً لما يحمله من صفات حميدة وخصال رشيدة، كما أنَّ الدهر كله يفتخر بما حظي به من تيجان من كسرى، فإذا ما أظهر قوته يخاف منه ومن شدته وقوته جميع البشر، حتى الأسود إذا رأته خافت من قوته وهربت.

- الْمُظْهَرُ الْإِنصَافِ فِي أَيَّامِهِ
بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلِ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبِيعِ خُصِيبِ عِنْدَهُ
مُنْتَزِهاً فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

وهو ملك عادل يظهر العدالة والإنصاف دائماً في هذه الأيام، وجميع الأماكن التي يحكمها تنعم بالعدل والطمأنينة، وقد جلست عنده أنا في حديقة قصره الفسيحة الخضراء، أتجول فيها وأنعم بما فيها من متع ونعيم ولم يحرمني أو يمنعي من شيء فيها.

- وَنَظَرْتُ بِرَكَتِهِ تَقْيِضُ وَمَاؤُهُ
يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعِ جَمْعِ الرَّبِيعِ بِرَبْعِهِ
مِنْ كُلِّ فَنٍ لَاحٍ فِي أَفْنَانِهِ

وبينما أنا جالس في هذه الحديقة الجميلة تأملت بركة الماء التي يفيض ماؤها العذب وكأنه يشير إلى فيض جود الملك كسرى وعطاياه للناس، ويشير إلى صفاته الرفيعة التي لا تتضب، في هذا المكان الذي جمع فيه الربيع بكل ألوانه التي تظهر في أغصان الأشجار راسمة أجمل الفنون على وجه الأرض.

- وَطَيْرُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ
جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ طَوْعٌ عَنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللِّقَا
وَقَفَّ العَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ

حتى الطيور التي تحوم في هذا المكان وتغرد وكأنها تنشد له، تخبر الجميع بصوت عال بأن الدهر كله قد أصبح تحت طاعته ويأتمر بأمره، ومن شدة قوته وهيبته إذا ما صال وتجول في المعارك يقع الأعداء في حيرة كبيرة أمام قوته وهيبته وبأسه الشديد.

- وَالنَّصْرُ مِنْ جُلْسَانِهِ دُونَ الْوَرَى
وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
فَلَأَشْكُرَنَّ صَنْبِعَهُ بَيْنَ المَلَا
وَأَطَاعَنُ الْفَرَسَانَ فِي مِيدَانِهِ

فقد أصبح النصر من حلفائه وجلسائه تاركًا جميع الناس، كما أن الشجاعة والإقدام والفرح والسرور أيضًا قد أصبحوا من أعوانه وحلفائه، ولذلك فإن شكره واجب علي وسأظل أشكر وأحمد ما صنعه معي طوال حياتي وأنتي عليه جهراً بين الناس جميعاً، وسوف أقاتل وأدافع عنه في ميادين القتال ضد كل الأعداء.

الصور الفنية في قصيدة يا أيها الملك الذي راحته

ضمّت القصيدة كثير من الصور الفنية التي تزيدها جمالاً وتقدم المعاني بطرق أجمل للقراء، كما تُستخدم الصور البيانية لخرقة النصوص لغوياً وتزيينها، ولا تخلو قصيدة من قصائد الشعر العربي منها، ولها أنواع عديدة مثل الاستعارات والتشبيهات والكنائيات والجناس والطباق وغيرها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في القصيدة:

- أسلوب الكناية: كنى الشاعر بكثير من الكلمات عن معانٍ مختلفة غير معانيها الأصلية كما في قوله: وَالدَّهْرُ نَالَ الفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ، كناية عن أعماله العظيمة التي يفخر بها الجميع.
- أسلوب التوكيد: ورد أسلوب التوكيد أكثر من مرة كما في قوله: فَلَأَشْكُرَنَّ صَنْبِعَهُ بَيْنَ المَلَا، فقد استخدم الشاعر اللام واستخدم نون التوكيد الثقيلة للتأكيد على فعل الشكر وتثبيته.
- استعارة مكنية: وردت في قوله: يا مُخْجَلًا نَوَاءَ السَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْفِذَ المَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ، شبه الشاعر نوء السماء بشخص يخجل، ولكنه حذف المشبه به وهو الشخص وأبقى إحدى صفاته التي تدلُّ عليه وهي الخجل.
- أسلوب الجناس: ورد أسلوب الجناس كما في قوله: فِي مَرَبِّعٍ جَمَعَ الزَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ، فكلمة مربع والربيع وربيعه، كلمات متشابهة تختلف في بعض الأحرف والجناس هنا غير تام.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة يا أيها الملك الذي راحته

توجد كثير من الكلمات التي يجدها بعض الناس صعبة وغامضة في القصيدة، حيث أنّ كثير من الكلمات المستخدمة في الشعر لا تستخدم في الحياة العادية بين الناس وخصوصاً في القصائد القديمة، وذلك بسبب تطور اللغة العربية واستخداماتها مع مرور مئات السنين، كما أنّ اللهجات العامة بين الناس تختلف عن اللغة العربية الفصحى كثيراً، وفيما يأتي سوف يتم إدراج معاني أهم الألفاظ الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
راحاته	جمع راحة اليد بمعنى يديه
الغيث	المطر الكثير
كيوان	اسم كوكب زحل بالفارسية وقد يشير إلى الكون
نوء	مطر
يفي	يعطيه حقه
إيوانه	قاعة مستطيلة بالفارسية، تكون محاطة من ثلاثة جهات ومفتوحة من الرابعة

رؤيته ومشاهدته	عيانه
أصابع يديه	بنانه
أغصان	أفنان
أقاتل وأبارز	أطاعن
تجول وذهب وأتى وطاف	جال